

يَا إِخْوَانِي الْمُحْتَرَمُونَ،

الْبُيُوتُ الَّتِي تُقَالُ عَنْهَا مَأْوَى وَتَتَّخِذُ سَكَنًا أَحَدُ الْيَنَابِيعِ الْمُعْطِيَةِ سَلَامًا لِحَيَاةٍ تَسْتَمِرُّ مُوَافِقًا لِرِضَاءِ اللَّهِ. وَلَا مَفْرَءَ مِنْ أَنَّ الْمَسَاكِينَ جَنَّبَ بَعْضٌ فِي الْحَيَاةِ الْمَدِينِيَّةِ. يُقَالُ جَوَارٌ لِنَوْعٍ مُعَامَلَةٍ النَّاسِ السَّاكِنِينَ مُتَلَاصِقِينَ أَوْ مُتَقَابِلِينَ أَوْ فِي نَفْسِ الْحَيِّ.

حَيَاةِ الْمَدِينَةِ تَعْنِي الْحَضَارَةَ. وَرِبْطَةُ الْجَوَارِ تَأْخُذُ مَكَانًا مُهِمًّا فِي الشُّعُوبِ الْمُتَحَضِّرَةِ. يَزِيدُ دِينَنَا الْعَالِي الْإِسْلَامُ عَلَى الْأَهَمِّيَّةِ الَّتِي يُعْطِيهَا كُلُّ دِينٍ وَثِقَافَةٍ لِلْجَوَارِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا﴾¹

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِيهِ». وَبِهَذَا قَدْ أَكَّدَ أَهَمِّيَّةَ الْجَوَارِ الَّذِي هُوَ مُعَامَلَةٌ مَدِينِيَّةٌ.

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْقِيَمُونَ،

رَبُّنَا الَّذِي أَوْجَدَ الْعَالَمَ مِنَ الْعَدَمِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ كَمَخْلُوقٍ اجْتِمَاعِيٍّ. وَلِهَذَا مِنْ فِطْرَةِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَنَالُوا السَّعَادَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ بِالْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَهَذَا يُؤَدِّي كَذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ شَبَكَةِ الْمُعَامَلَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ

مِنَ الْجَوَارِ. عَلاَقَاتُ الْجَوَارِ الْمَبْنِيَّةُ عَلَى أُسُسٍ مَتِينَةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ تُسَاعِدُ عَلَى طَّمَأْنِينَةِ الْإِنْسَانِ.

يُنَبِّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ بِقَوْلِهِ «مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْجَارُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ».

مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ لَا يَنْسَى الَّذِي يَتَمَتَّى مِنْ جِيرَانِهِ التَّصَرُّفَ وَالسُّلُوكَ الْحَسَنَ أَنَّ جِيرَانَهُ يَتَمَنَّوْنَهُ مِنْهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ،

قَالَ نَبِيُّ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ «وَأَحْسِنِ جَوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا»² وَبِهَذَا الْقَوْلِ قَدْ بَيَّنَّ أَنَّهُ مِنْ شُرُوطِ الْمُسْلِمِ الْكَامِلِ أَنْ يَجْعَلَ مُعَامَلَاتِهِ مَعَ الْجِيرَانِ طَيِّبًا. وَبِأَنَّ قَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَاقِيهِ». أَرَانَا أَنَّ مَسْأَلَةَ مُعَامَلَةِ الْجِيرَانِ الْحَسَنَةِ لَيْسَتْ بِأَمْرٍ يُسْتَخْفَى بِهِ.

يَا إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

جِيرَانُنَا فِي الدِّيَارِ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا أَغْلِبُهُمْ غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ. فَلَا يَذْهَبُ مِنْ عُقُولِنَا أَنَّ مُعَامَلَاتِنَا مَعَهُمْ لَيْسَتْ مُعَامَلَاتٍ تَعْنِينًا شَخْصِيًّا فَحَسَبُ. فِي هَذِهِ الْأَرْضِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا مُمَثِّلٌ لِلْأُمَّةِ كُلِّهَا. وَكُلُّ حَرَكَةٍ فِي الْجَوَارِ جَيِّدَةٌ كَانَتْ أَوْ سَيِّئَةٌ سَوَّفَ تُنْسَبُ إِلَى كُلِّ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تُنْسَ ذَلِكَ. وَإِذَا كَانَ يُسِيءُ أَحَدٌ الظَّنَّ مِنْ جِيرَانِنَا بِالْمُسْلِمِينَ لِأَجْلِنَا فَسَوَّفَ نَحَاسَبُ عَلَى ذَلِكَ. اَللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُحْسِنُ الْمُعَامَلَاتِ مَعَ الْجِيرَانِ وَيُؤَدُّونَ حُقُوقَهُمْ كَامِلًا!